تاريخ اوربا في عصر النهضة

المحاضرة الثانية **م.م. يسرى عماد الطه**

النهضة الفنية :

تجلت روح النهضة باحلى مظاهرها و معانيها في الفنون الجميلة و كانت ايطاليا مهد تلك النهضة التي بدأت فيها مبكرة منذ القرن الخامس عشر ثم تطورت عندما بدأت الاهتمام ببعث الفن الكلاسيكي القديم و ذلك في الثلث الاول من القرن السادس عشر ، اذ كشف عدد من الفنانين النقاب عن جمال الاثار القديمة و اخذو في محاكاتها في الروح و التعبير و لكنهم في الوقت ذاته تميزو بالخلق و الابداع .

اذ يريدون ان يعبروا عن عةاطفهم الشخصية محاولين ان يمثل انتاجهم الفني شخصيتهم المستقلة و روح العصر الذي يعيشون فيه

اذا ما تساءلنا عن الموضوع الاساسي الذي اتخذه الفنانين في عصر النهضة سيكون الجواب هو الانسان نفسه ، و الاهتمام به من خلال ابراز قوته و سيطرته ، و قد صوروا الانسان جميلا و الفتيات عاريات .

و لم يعد الفن عملية نسخ الي لقالب معين تفرضه سلطة الكنيسة و انما اصبح تعبيراً حراً عن عقلية الفنان و عبقريته .

و قد لعبت المدن الايطالية دوراً هاماً في سبيل تقدم الفنون لانها كانت مراكز للحياة الفنية يتنافس حكامها على الظهور بمظهر راعي الفنون و مالك اكبر و افخر مجموعة من النفائس الفنية ، كانت روما بطبيعتها على رأس المدن الايطالية التي ساعدت على نهضة الفن رعت الفنانين .

فروما لها من تاريخها و اثارها و مجدها القديم ما جعل فنان النهضة ينهل من وحي الماضي و فكر الحاضر الحر لكي يقتبس و يبتكر

في روما ايضاً ساعد كثير من البابوات على ازدهار النهضة الفنية و تشجيع كبار الفنانين على اتخاذ روما محراباً لفنونهم فشيدت كنيسة القديس بطرس و تعاقب على تزيينها و زخرفتها كبار المعماريين و الرسامين و النحاتين امثال :

المعماري برامانته و الرسام رافائيل و ميشيل انجلو

ومن اشهر البابوات الذين استدعوا اولئك الفنانين هو البابا جول الثاني ١٥٠٣- ١٥١٣

و البابا ليو العاشر ١٥١٣-١٥٢١ من اسرة مديتشي و في عهديهما تم تزين قصر الفاتيكان الذي تجلى فيه ابدع ما لدى الفنانين من افكار و عبقرية و خيال .

في الواقع ان بعض البابوات في عصر النهضة كانوا يطمحون الى تأسيس دولة علمانية و كان الشعور السائد حينئذ في شمال اوربا ان هؤلاء البابوات كانوا اشبه بالامراء الايطاليين الذين يعملون على توطيد سلطتهم الزمنية اكثر مما هو مفروض فيهم من العناية بالحياة الروحية و السهر على العالم المسيحي .

لم تقتصر رعاية الفنون على روما فقط بل كانت ميلان مهد اخر لنشاط النهضة الفنية و قد رعاها (لودوفيك لومور) و ابنه (فرانسوا سفورزا) .

كذلك حملة فلورنسة لواء النهضة و خاصة في عهد (لورنزو دي مديتشي) الذي كان قصره بمثابة اكاديمية فنية حيث كان يؤمه عدد من الفنانين مهدو الطريق امام نوابغ الفن في القرن السادس عشر الا انهم عالجو رسم لوحاتهم بروح انسانية دنيوية تهتم بالجمال و الطبيعة و الالوان بعيداً عن الدين .

ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ ــ ١٥١٩) :

ولد في بلدة فنشي الجبلية على مقربة من فلورنسة ، و قد نشأ مغرما بدراسة الرسم و النحت و المعمار و الرياضة و الهندسة و في الوقت نفسه كان يهوى الادب و الموسيقى و الشعر و الجيلوجيا و علم وظائف الاحياء

درس الفن في فلورنسة في مرسم احد كبار الفنانين و النحاتين ثم التحق بوظيفة لدى لودفيكو سفورزا في ميلان عام ١٤٨٢ و قضى في ميلان حوالي عشرين سنة رسم خلالها صورتيه الشهيرتين

1- عذراء جروتو
2- العشاء الاخير

و اظهر من خلال لوحة العشاء الاخير انه متعمق في ادراكه للنفس البشرية و انفعالاتها و ردود افعالها .

و في عام ١٥٠٦ عاد ليوناردو الى فلورنسة و بدأ برسم لوحته الشهيرة الموناليزا او (جيو كوندا) و هي صورة لسيدة شابة جميلة كان حاكم فلورنسة معجب بجمالها الهادئ الحزين فامر ليوناردو

برسمها فوضع الاخير كل طاقاته و نبوغه و مواهبه في ابداع تلك اللوحة بما كانت تحمله موناليزا من مشاعر عميقة و عواطف دفنية .

و في اخر ايامه كرس ليوناردو معظم وقته للدراسات العلمية حتى توفي عام ١٥١٩ .

ميشيل انجلو (١٤٦٤ ــ ١٥٧٥) :

و هو من عمالقة الفن في عصر النهضة ولد في كابريسة بالقرب من فلورنسة ، و كرس وقته عندما كان شاباً لفن النحت حيث ذاع صيته خصوصاً عندما قام بنحت المجموعه الرخامية الشهيره التي تمثل العذراء و الطفل ، و رغم انه كان يفضل فن النحت على اي فن اخر الا انه كان متفوقاً في التصوير و الهندسة و مغرماً بكتابة الشعر .

دعاه البابا بوليوس الثاني الى نحت و رسم سقف كنيسة سيستين في الفاتيكان و امضى اربعة اعوام و نصف يقوم بتلك المهمة .

و له اثار اخرى في النحت تنطق بعبقريته كتمثال العذراء مع المسيح المقام في كنيسة القديس بطرس في روما و تمثال داود العظيم المنحوت من الرخام و نصب هذا التمثال امام قصر الامارة في فلورنسة .

رافاييل (١٤٨٣ ــ ١٥٢٠) :

يعتبر ثالث الثلاثة الكبار عمالقة الفن ، درس التصوير في فلورنسة و اشتهر اسمه رغم صغر سنه ، و تلقى اول دروسه على والدة جيوفاني سانتي ثم تلقى قواعد الفن على يد (بيروجينو) و هو فنان كبير من بيروجيا ، ثم اخيراً ذهب الى روما حيث سحرته اعمال ليوناردو و انجلو الفنية

تعلم رافاييل من بيرجينو ادراك الابعاد ومن ليوناردو استوعب اساليب توزيع الضوء و الظل في ابداع الصور و تأثر بعبقرية ميشيل انجلو في دراسة الجسد الانساني

دعاه البابا بوليوس الثاني للاشتراك في تزيين قاعات الفاتيكان و قد استطاع في ستة اشهر ان يبدع في تصوير الجصي على الجدران روائع فنية تنطق بعبقريته

اعماله :

مدرسة اثينا التي اوضح فيها خلاصة تاريخ الفلسفة .

السر المقدس التي لخص فيها تاريخ الكنيسة .

النهضة العلمية :

كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة و لذلك كانت الكشوف العلمية نادرة و لم يستطع المنشتغلون بالعلم ان يفكروا بطريقة فردية بل كانوا يعتقدون فيما قاله اسلافهم واضعين نصب اعينهم تطابق العلم بما ترضى عنه الكنيسة

بينما كان البابوات يحاربون اي دراسة حرة اذا لم تتماشى مع الدراسات الدينية ، الا ان اتصال الاوربيين و خاصة الايطاليين بالحضارة الاسلامية منذ القرن الحادي عشر ساعد اوربا على ان تبدأ نهضة علمية بلغت اوجها في اوائل القرن الثالث عشر .

كانت اتصالات الغرب بالحضارة الاسلامية بداية ظهور التفكير العلمي الحر فقد كان العرب قد نهلوا من التراث الاغريقي فدرسوه و نقدوه و صححوه و اضافوا اليه من نتاج بحوثهم و مكتشفاتهم .

لم تكن تلك بداية النهضة العلمية بل كانت البذرة التي ترعرت من القرن السادس عشر ثم بلغت عظمتها في القرن السابع عشر و ساعدت الحركة الانسانية على ظهور النهضة العلمية فقد كان معظم علماء النهضة ينتمون الى تلك المدرسة

1- ففي علم الفلك ظهرت نظرية الفلكي كوبرنيك التي محت الفكرة القديمة بان الارض ثابتة و الشمس و الكواكب تدور حولها و اثبت ان للارض حركة دائرية كسائر الكواكب و انها تدور حول الشمس
2- شهد القرن السادس عشر ايضاً نهضة في علم الطبيعة (الفيزياء) و الرياضيات و الطب و العلوم الطبيعية و التجريبية و علم التشريع .
3- يعتبر عصر النهضة عصر التحليل و الانتقال و اصبحت التجارب العلمية شرطاً اساسياً لتثبيت قواعد العلم الصحيح
4- اما في العلوم الاجتماعية و السياسية فقد ازدهرت في ايطاليا بعد ان تحرر الفكر و ظهرت مفاهيم جديدة للانسان و ظهر مفكرون درسوا اصول الحكم و السياسة و الاجتماع و اشهر مفكري التاريخ السياسي هو ميكافيلي .

ميكافيلي (١٤٦٩ – ١٥٢٧) :

نشأ نيقولا ميكافيلي في فلورنسه في عهد اميرها لوران الفاخر ، و كان حريصاً منذ صباه على تثقيف نفسه ثقافة تاريخية و سياسية و كان مهتم بقراءة الكتب السياسية ، و تدرج في المناصب الحكومية في فلورنسة و التحق بخدمة حكومتها عام ١٤٩٨ اميناً لمجلس العشرة الذي كان مكلفاً

بتأمين العلاقات الادارية مع المدن التابعة لفلورنسة و عهد اليه في الوقت نفسه بامانة سر ادارة الجمهورية .

كان ميكافيللي يؤيد الحكم الجكهوري و يندد بالحكم الاستبدادي بعد ان تعمق في الموازنه بين الحكم الجمهوري في روما القديمة و عصر الامبراطورية الرومانية الالمانية التي عاصرها ميكافيلي و كان يكره رجال الكنيسة و الرهبان لانهم في نظره مخادعون .

و اشترك باعمال كثيرة كلف بها من قبل الحكومة عندما كان امين سر الدولة و حاول ان يبشر بارائه التقدمية في جمهورية فلورنسة حيث كان يراها ضعيفة تتسلط عليها الاطماع الشخصية و تتنازع فيها الاحزاب و عندما سقطت جمهورية فلورنسة لم يستمر بالعمل السياسي و تفرغ للتأليف ووضع كتابه (الامير) ضمنه كل افكاره عن اصول الحكم و فن السياسة مستوحياً اراءه من دراساته التاريخية عن الحكم اليوناني و الامارات الايطالية .

و رأى ميكافيلي ان يكون كتابه عن امير وطني يتخيله منقذاً لايطاليا من الانقسام و الغزو الاجنبي فيقدم له النصح و الارشاد و الحكمة السياسية

ووجد ان تتكون الدولة التي يقوم فيها الامير بتوحيد البلاد و جمع الشتات الايطالي الممزق و ان يكون هدفه المصلحة العليا للبلاد و ينتهي ميكافيلي الى نصح الامير بان يكون انساناً و طاغية في وقت واحد معاً و يرى ايضاً ان الدولة التي لا جيش فيها ليست في مأمن من الخطر الداخلي و العدوان الخارجي فعلى الامير ان يجند جيشاً وطنياً يرهبه و يخلص له

انتشرت اراء ميكافيلي في عدد من الدول الاوربية التي حاول ملوكها تطبيق نظرياته كفرنسا في عهد الملكة الوالدة كاترين دي مديستي و لويس الرابع عشر و بروسيا في عهد فردريك الاكبر و غيرهما من حكام اوربا في القرن السادس و السابع عشر .